الثورة
الجمعة 13 شوال 1433 هـ الموافق 1 سبتمبر 2012م العدد 17454

المسكنات .. طـــريق الادمـــان

الاستخدام العشوائي للمسكنات من أسباب فشل وظائف الكبد وارتفاع ضغط الدم والتهاب المعدة

تحقيق/نجلاء علي الشيباني

.. استغرب كثير من الناس من تردد الأطباء في صرف المسكنات وقد يصفون الطبيب بأنه قليل الخبرة أو شخص لا يفهم طبيعة عمله، المسألة ليست كما يظن البعض لكنها مشكلة طبية حقيقية لا يدرك أبعادها إلا من فاته الأوان .. دلت الدراسات الطبية على أن الاستخدام المنتظم والطويل للمسكنات لآلام الصداع مثلا يمكن أن يسبب ألماً شبيهاً بصداع التوتر ومن يصاب بهذه الأمراض يلجأ إلى استخدام أنواع أقوى من المسكنات مع أنه يمكن تجنب هذا النوع من الصداع بالامتناع عن تناول المسكنات إلا عند اللزوم.

وبات الاستخدام المستمر للمسكنات يؤدي إلى مخاطر الإصابة بأمراض القلب وقصر بالكليتين عند بعض الأشخاص.

لم تعد الخبرة تنقص (أم أيمن) تجاه المسكنات التي تستخدمها دون الحاجة إلى استشارة أحد فهي عندما تصاب بأي ألم تتجه إلى صيدلية المنزل التي لا تخلو من كافة أنواع المسكنات.

وهي ورب أسرتها يعتقدون بفاعلية المسكنات السريعة وقضائها على أصعب الآلام وأبسطها.

المواطن محمد سعيد شخص بسيط لا يحب الذهاب إلى المستشفيات ولاحتى طبيب مختص هو يظن أن الأمراض التي تصيبه من صداع أو آلام في المفاصل يمكن معالجتها بواسطة المسكنات التي تتناسب مع الحالة التي تصيبه بمجرد أخذ كبسولتين أو ثلاث من هذه المسكنات يقضي على ألمه بسهولة ويسر دون تحمل معاناة الذهاب إلى الطبيب أو الكشف.

التصرف نفسه يقوم به قاسم العزعزي الذي لا يستخدم دواء غير المسكنات لأي مرض قد يصيبه أو يصيب أحد أفراد أسرته حيث يتوجه وعلى الفور إلى أقرب صيدلية ويصف للعامل في الصيدلية الألم الذي يعانيه فيسارع الصيدلي إلى اختيار المسكن المناسب للقضاء عليه.

لكن ما حدث لربة المنزل راقية كان مباشرا فلقد أصيبت راقية بالادمان جراء استخدامها للمسكنات التي تواجه بها أوجاع الصداع أو المعدة وهي تلاحظ أن هذه الأدوية لم تعد تفيدها كما كان سابقا لكنها ترى أن هذه هي أفضل الأدوية لتسكين الألم فالمسكنات لها مفعول سحري كما تصف.

اعتراف

يعترف أحد الصيادلة يدعى »أسامي« بأنه يصرف الأدوية المسكنة خاصة المورفين والميثادون والمروبين والبندول ومشتقاته ولكس بام ونوف بام وسبليبركس للمريض حيث يطلب من الصيدلي سامي المسكن للألم الذي يعاني منه ويسارع سامي بدوره ويأخذ المسكن من رف الصيدلية ويحدد له عدد مرات الاستخدام وبالطبع يختار له المكسن الأكثر والأسرع تأثيرا كما يقول كسب ثقة المرضى الذين يتوجهون إليه، أهم أمر بالنسبة للصيدلي حسن الذي يسارع دائما إلى إعطاء المريض الذي يقصده بغرض الشفاء أسرع مسكن للألم.. فحسن حسب قوله لا يستطيع القول للمريض الذي يأتيه أن كثرة استخدام هذه المسكنات قد يؤدي إلى نتائج عكسية رغم علمه بذلك.

ويضيف: هذه الأدوية وخاصة الأدوية المكسنة للألم الرأس في البقالات والدكاكين في الاحياء والأولى أن نبيعها نحن دون منافس.

الدكتور الصيدلي زياد غبش يعلم تماما الأضرار الناتجة عن الاستخدام العشوائي والمفرط للمسكنات وهو بدوره يقوم بنصح الشخص القادم إليه لطلب مكسن ويقوم بتعريف المريض بالأضرار التي تنجم عن استخدام المسكن الذي يطلبه.

ويضيف: البعض يقتنع ويطلب مسكنا أخف بينما البعض الآخر يصر على المكسن الذي يعتقد بأنه سوف يخفف ألمه ويرفض البديل.

ويؤكد غبش بأن المكسنات بصورة عامة تعطى مفعولها المطلوب فهي مجرد مسكنات، يقبل الكثيرون على تناولها دون معرفة الأضرار الناجمة عنها .. وبأن الدكاكين والبقالات أصبحت تبيع المكسنات لألم الرأس وآلام الضرس بدون رقيب ولا حسيب .. ويرجو من الجهات المختصة بوزارة الصحة العامة أن توعي المواطن بهذه الأضرار التي يجهلها المريض وذلك عن طريق وسائل الإعلام المختلفة.

فقدان التركيز

يحذر الدكتور طارق الذاري أخصائي باطنية من أن للمكسنات أضرار عديدة منها أن استمرار تناولها يؤدي إلى الادمان كما أنها تسبب فقدان التركيز والاتزان والنعاس والغثيان والقيء علاوة على فقدان الوعي والدخول في غيبوبة إلا أن الدكتور طارق يلفت إلى أن أخطر أضرار استخدامها أنها رغم شدة الإصابة تخفي الشعور بالألم لأن الألم في حد ذاته عبارة عن إشعار الجسم بأن هناك مشكلة ما في الجسم لا يشعر بها المريض.

ويوضح الدكور الذاري: إن عملية الاستقلاب كما تعرف تتم في الكبد وتتحول إلى مواد أخرى لها أثر سام على الكبد وخلايا الكبد التي تؤدي بدورها إلى فشل وظائف الكبد ونتيجة وجود مادة الكوداتين والكافين فيها فإنها تؤدي إلى ارتفاع في ضغط الدم وبذلك لا ينصح أمراض الضغط باستخدام المكسنات إلا بعد استشارة الطبيب.

وأخيرا ينصح الدكتور الذاري بالابتعاد عن المكسنات قدر الامكان لأنها تضر بالصحة بشكل عام ولها آثار سلبية خطيرة تصل إلى حد الادمان والاكتئاب النفسي والالتهاب الكبدي والتهاب المعدة المؤدي إلى الإصابة بالقرحة وكما أن معظمها يؤدي إلى الإصابة بالأمراض العصبية المختلفة والأرق وارتخاء العضلات والطفح الجلدي وهبوط في التنفس وغيرها من الأمراض.

أضرار مختلفة

فيما تؤكد الدكتورة هدى الجماعي طبيبة نساء وولادة أن جسم الإنسان خلق بنظام متكامل وله وسائل حماية مختلفة ومنها الحماية ضد الألم حيث تفرز في الجسم مواداً مسكنة ذات فاعلية كبيرة .. وفي حالة عدم معرفة سبب الألم قد يؤخر استخدام المكسنات حضور المريض إلى الطبيب لوقت قد تتفاقم فيه الحالة مثل الدودة الزائدة.

وتشير الدكتورة هدى إلى أن استخدام المسكنات في بعض الحالات له تداخلات دوائية وبالتالي يقلل أو يزيد من عمل الدواء (مضادات الخلط والأدوية).

كما توجد هناك حالات مرضية خاصة وبالتالي استخدام هذه الأدوية والمواد قد يؤثر عليها مثل مرض الربو ومرض قرحة المعدة والمرضى المصابون بالضغط .. كما أن استخدام المهدئات في فترة الحمل دون استشارة الطبيب المختص قد يؤدي إلى تشويهات في الأجنة كما تقول

وتضيف بأن الاستخدام المطول والدائم للمسكنات ينجم عنه حدوث فقر دم لدى المريض.

- مختصون : المسكنات تقضي على الشعور بالألم لكنها لا تقضي عليه
- العقاقير المهدئة تباع في الصيدليات والدكاكين والبقالات بدون وصفات طبية